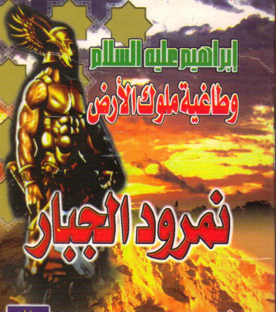
زاد المسافر
٩



# إبراهيم عليه السلام وطاغية ملوك الأرض

# نمرود الجبار

عبد العزيز الشناوى

دار ابن لقمان للنشر والتوزيع

سلسلة زاد المسافر

# إبراهيم عليه السلام

## وطاغية ملوك الأرض

# نمروذ الجبار

عبد العزيز الشناوي

دار ابن لقمان للنشر والتوزيع
أسسها حسن البدوي ـ نبيل خالد

●● سلسلة زاد المسافر

●● إعداد: عبدالعزيز الشناوى

●● تليفون :٠١٢٣٧٤٠٥٦٧

●● رقم الإيداع: ٢٠٠١/٤٢٣٣

●● تصميم الغلاف: م/ علاء فتحى عجوة

دار الجزيرة للطباعة

المنصورة- نوسا البحر

☎: ٠٥٠/٤٤١١٩١

●● كمبيوتر : فاطمة عطا

●● مونتاج: أ/ عبدالخالق عبدالنبى

• بسم الله الرحمن الرحيم •

# طاغية ملوك الأرض نمروذ الجبار

**• نسبه:**

هو النمروذ بن كوش بن كنعان بن سام بن نوح عليه السلام، وكان يسمى نمروذ الجبار.

وقيل:

هو النمروذ بن كوش بن كنعان بن حام بن نوح عليه السلام.

**• كم حكم نمروذ الجبار؟**

ظل ملك نمرود بن كنعان نحو ستين سنة

وقيل:

حكم النمروذ بن كنعان أربعمائة سنة، فبغى فى الأرض وتكبر وادعى الألوهية

**• كان النمرود بن كنعان أول من ...**

أول من تجبر فقطع الأيدى والأرجل

أول من صلب

وهو الذى احتفر أنهار العراق آخذة من الفرات

وهو صاحب صرح بابل

كان النمرود أول من ملك فى الأرض

**• ما معنى بابل؟**

بابل: العراق وما والاه

وقيل:

هى من نصيبين إلى رأس العين

وقيل:

سميت بابل لتبلبل الألسن بها حين سقط صرح نمروذ بن كنعان

وقيل:

سمى بذلك لتبلبل ألسنة بنى آدم حين بعث الله عز وجل ريحا فحشرتهم من الأفاق إلى بابل، فبلبل الله ألسنتهم بها،

ثم فرقتهم تلك الريح فى البلاد
فالبلبلة : التفريق

**• أنا الملك.**

كان النمرود بن كنعان أول من ملك الأقاليم كلها، فكان ملكا على السواد، فقال :

**ـ أنا الملك**

أى ملك الدنيا بأجمعها
لذلك قال تعالى : ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ .
أى فى ذلك اليوم لاينازعه أحد فى ملكه وكلهم خضعوا له

**• المكان**

قرية فدام آرام التى بنيت فوق الروابى ليأمن أهلها غوائل الفيضان فهى تقع عند مصب النهرين العظيمين دجلة والفرات .

**• تارخ بن ناحور**

توارى وجه الشمس الدامى وراء روابى فدام آرام فاحتضن تارخ بن ناحور رأسه بيديه وتعلقت عيناه بشبح رسول الملك النمرود بن كنعان

لماذا بعث الملك فى طلبه الآن؟ ماذا يريد؟ هل هناك أمر خطير. . .؟ ما هو؟

لما فرغ تارخ بن ناحور من صنع تمثال مردوخ كبير الآلهة نظرت بونا نظرة اعجاب وقالت لزوجها:

- إنى فى شوق إلى الركوع لرب الأرباب وإلـــه الآلهة أجمعين

قال تارخ بن ناحور وهو ينظر نحو بطن زوجته المتفخ:

- افعلى إن استطعت

وتقدمت بونا بين يدى - أمام - مردوخ العظيم فى خشوع خافضة الرأس خافقة القلب، وجاهدت أن تركع، ولكنها **أحست ألما فى بطنها وكأن ما فى بطنها يمنعها فارتسمت ظلال الألم على وجها القمرى**، فأسرع تارخ نحوها وأمسك بذراعيها فى حنان وقال:

- لا جدوى من تعذيب نفسك قد دنت أيام وضعك

قالت بونا:

- أريد أن أقدم قربانا لرب الأرباب مردوخ لعله يبارك ويرعى ما فى بطنى

وتبسمت بونا وتعلقت عيناها بوجه زوجها تارخ بن ناحور الوردى ثم قالت:

ـ كان أبوك ناحور على حق عندما سماك آزر ـ النار ـ

وأقبل ناحور وأطلق صفيرا من بين شفتيه ينم عن الإعجاب وقال وهو ينظر نحو مردوخ:

ـ رائع.. رائع.. أصابع صانع ماهر.. علمتك كيف تصنع تماثيل الآلهة فتفوقت على وصرت أمهر صانع لها فى بابل

وكان ناحور أبرع من تعلم السحر والتنجيم ـ ينظر إلى النجوم ـ فى بابل فقال لامرأة ابنه:

ـ بونا لقد نظرت إلى النجوم بالأمس ودعوت البعول السادة الكرام آلهتنا العظام أن ترعاك وترعى ما فى بطنك، **إنك ستضعين غلاما يقترن اسمه بالسماء، غلام له شأن عظيم**

ثم خرج ناحور ووقف على إحدى الروابى وتطلع إلى السماء وقال:

**ـ أرى سحبا داكنة تحجب وجه القمر، وجه الإلـه نانا،**

**وكسوف وجه الإلـــه شماس**

قالت بونا:

ـ ماذا يعنى ذلك؟

قال ناحور:

ـ خطب نازل، وشر مستطير، آلهتنا تختفى

ثم التفت إلى ابنه وامرأته وقال:

ـ أنتما . . أنتما السحب التى تحجب وجه القمر

عبثت أنامل تارخ بن ناحور فى لحيته

لماذا لم ينتظر الملك حتى الصباح؟ هل الأمر عاجل وخطير؟ ترى ما حدث؟ يريد الملك أن يستشير وزيره فى أمر هام؟

تذكر تارخ بن ناحور ليلة أن خرج هو وأبوه ناحور وبونا فى سواد الليل وناحور يحمل حفيده

وتساءل:

ـ هل سميته ناحور؟

قالت بونا:

ـ ناحور اسم عزيز علينا حبيب إلى قلوبنا، **ولكن جاءنى**

آت فى المنام قبل أن أضعه وقال لى: سميه إبراهيم

قال ناحور:

**ـ إبراهيم يعنى أبو القبائل، أبو الأمم، وقد رأيت من قبل أن نورا خرج من صلب ابنى تارخ أضاء السماء**

قبل ناحور حفيده إبراهيم وقال:

**ـ سيكون لك شأن عظيم مع الآلهة، سيقرن اسمك بالسماء، سيتألق نجمك فى القبة الزرقاء**

وراح تارخ بن ناحور يصنع تماثيل الآلهة ويبيعها فى الأسواق، وكان يجد مشقة فى الجمع بين صنع التماثيل والخروج لعرضها على الناس أمام معبد نانا إلــه القمر، فأخذ يتعجل مرور الزمن ليشب إبراهيم ابنه ليعاونه على بيع هذه التماثيل

وذات ضحى رأى إبراهيم أباه واقفا خاشعا أمام أحد التماثيل فسأله:

**ـ لماذا تركع يا أبت لهذه التماثيل؟**

قال تارخ بن ناحور:

ـ لأنها الآلهة التى خلقتنا

فقال إبراهيم:

**ـ أنت الذى صنعتها شكلتها بيديك، دق قادومك على رءوسها، أنت الذى تخلقها كل يوم.**

قال تارخ بن ناحور:

ـ لا يا إبراهيم، أنا أصنع رموزا للآلهة أجسمها لأعين الناس

وذات يوم ذهب تارخ بن ناحور وابنه إبراهيم إلى المعبد، ورأى إبراهيم الناس يركعون للآله نانا إلـه القمر ومردوخ و... ولم يركع إبراهيم وظل ينظر إلى من جاء إلى ساحة المعبد في عجب فسأله أبوه آزر:

ـ إلى متى لا تركع لكبير الآلهة؟ لا تزال صغيرا؟ عندما تكبر يا إبراهيم ستقف عند باب هذا المعبد وتبيع للناس تماثيل الآلهة التى أصنعها، وستباركك الآلهة يا بنى

ومرت السنون

وطلب آزر من ابنه إبراهيم أن يحمل بعض تماثيل الآلهة ودعا له بالبركة، ولكن إبراهيم وقف وأراد أن يقول:

**أية بركة؟ إنها أعجز من أن تكون لها قدرة، أعجز من أن تجلب خيرا، أعجز من أن تكون لها ارادة، إنها من صنع من**

**يعبدها، إن كان لها صيت فى الأرض فما لها فى السماء قرار ولا برهان ولا بركة ولا مشيئة.**

وحمل إبراهيم تماثيل مردوخ ونانا وعشتار وانطلق إلى بوابة المعبد فقالت بونا لزوجها آزر:

ـ لقد جاء اليوم الذى كنت تنتظره، سوف يعاونك ابنك فى بيع تماثيل الآلهة

تبسم تارخ بن ناحور وراح يحمد الآلهة

وقف إبراهيم عند باب المعبد يقلب التماثيل فى سخرية، كيف يركع انسان عاقل لهذه التماثيل التي لا تملك لنفسها نفعا ولا ضرا؟ كيف يصدق الناس أنها ترزقهم؟

وراح إبراهيم بن تارخ بن ناحور ينادى:

**ـ من يشترى من يضره ولا ينفعه؟ من يشترى ما يضره ولا ينفعه؟**

وأخذ الناس ينظرون إليه فى غيظ، من هذا الذى يسفه أحلامهم ـ عقولهم ـ على الملأ دون أن يخشى بطشهم؟ ألا يخشى انتقام الآلهة؟

قال بعض أهل فدام آرام:

ـ لو تركناه يسخر من آلهتنا ربما غضبت وأنزلت علينا كسفا من السماء

وقال آخرون:

ـ إنه فتى لم يدخل الإيمان قلبه بعد، فلعل الآلهة أن تهديه

ورجع إبراهيم إلى داره، وفى الطريق سار على شاطىء الفرات فخطر له أن يمعن فى السخرية من تماثيل الآلهة التى يحملها، فغمس رءوسها فى الماء وقال:

**ـ ألا تشربون؟ ما لكم لا تنطقون؟**

ورآه رجل من أهل فدام آرام فقال مهددا:

ـ ليكونن لك شأن مع أبيك، أتسخر من معتقدات وآلهة قومك؟

**• إبراهيم يبحث عن الحقيقة**

نهض آزر من مجلسه، لماذا لا يذهب إلى الملك؟ لو تأخر ربما غضبب النمرود بن كنعان...

ألقى الليل عباءته السوداء على قرية فدام آرام وتلألأت

النجوم على صدر نهر دجلة

ذات ليلة أقبل آزر فوجد ابنه إبراهيم واقفا فى فناء الدار ينظر إلى السماء، كان يرنو إلى النجوم فى دهش وانبهار، لما أحس بمقدم أبيه تساءل:

**ـ كيف رفعت السماء بلا عمد؟ إن أمى تشعل السراج فيضىء الحجرة، من جعل الهلال والنجوم كاكليل من زمرد يلمع فى صدر السماء؟**

ربت تارخ بن ناحور على كتف ابنه وصحبه إلى الفراش..

استيقظ آزر ذات ليلة على صوت إبراهيم يسرى فى جوف الظلام:

**ـ يارب أين أنت؟ أريد وجهك، يارب أريد أن أراك، يارب تجل على..**

فتسلل تارخ بن ناحور كالثعبان ولما اقترب من ابنه سمعه يقول:

**ـ يارب أين أنت؟ يارب ارض عنى، إنى أحبك فامنحنى يارب حبك، إنى أريد أن أرى بك وأسمع بك وأن أنطق بك، ولا أسعى إلا فى طريقك، ولا أحب إلا فيك ولا أبغض إلا من**

**أجلك، يارب إنك قديم جديد، إنك الليلة شاب ومن قلبك ينبثق الشباب الخالد، فأمدنى يا إلــهى بالقوة، وأيدنى بروح من عندك ما دمت يا آلهى قد رفعت الحجاب عن عينى وفرشت طريقى بالنور**

ثم خر إبراهيم ساجدا . . ثم هتف:

- **أسلمت لله رب العالمين**

اقترب تارخ بن ناحور من ابنه فسأله:

- أين الآله الذى تسجد له؟

قال إبراهيم عليه السلام:

- **إنى أسجد لله الواحد الأحد**

قال آزر:

- أتسجد لإلــه لم تره؟ إن مردوخ ونانا وعشتار تقف فى المعبد

قال إبراهيم عليه السلام:

- ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ [سورة العنكبوت الآية:١٧]

قال آزر:

ـ يا بنى ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى

وأقبلت بونا فقالت:

ـ ماذا تقول يا إبراهيم؟ أتنهانا أن نعبد ن ما كان يعبد آباؤنا؟

قال إبراهيم:

**ـ أنتم وآباؤكم فى ضلال مبين، تعبدون دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا**

فتساءل تارخ بن ناحور:

ـ ألا تخاف غضب آلهتنا يا بإبراهيم؟

قال إبراهيم عليه السلام فى لهجة الواثق المطمئن:

﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾ [سورة الأنعام الآية: ٨١]

﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ [سورة مريم الآية: ٤٣]

**يا أماه إن كنت من صلبكما وترانى أصغر منكما لأننى ولدكما فاعلما أنى قد اطلعت من العلم من الله على ما لم**

تعلماه فاتبعانى أهدكما صراطًا سويا ولا تكونا للشيطان وليا

قال آزر وكأنه أراد أن ينهى الجدل والنقاش مع ابنه:

﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ [سورة مريم الآية: ٤٦].

أما تريد عبادة الأصنام ولا ترضاها فانته عن سبها وشتمها وعيبها فانك إن لم تنته عن ذلك اقتصصت منك وشتمتك وسببتك

قابل إبراهيم تهديد أبيه بصدر رحب وتلقى وعيده بنفس مطمئنة وقال: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [سورة مريم الآية: ٤٧ـ ٤٨].

• **إبراهيم.. وقومه:**

**خاب رجاء إبراهيم حين أنكرت عليه أمه دعوته وحز فى نفسه أن يدعو أباه إلى الخير فلم يستجب إلى دعائه بل تبرأ منه ولكن هذه الغلظة التى بدت من أبيه وذلك الجفاء الذى ظهر منه لم يقعده عن متابعه دعوته إلى الحق.**

وكان إبراهيم عليه السلام ذكى الفؤاد صائب الرأى ثاقب

الفكر فرأى أن الحجة القولية والبرهان اللفظى وإن كان واضحا وضوح الشمس لا ينبتان نباتا حسنا فى الأرض التى لا تنبت فأراد أن يشرك أبصار أهل فدام آرام مع بصائرهم وحواسهم وأفئدتهم فى تفهم عقيدتهم والوقوف علي حقيقة دعوته لعلهم يثوبون إلى رشدهم ويرجعون عن غيهم. . فاستدرجهم إلى مجادلته وسألهم:

**ـ ماذا تعبدون؟**

قالوا:

ـ نعبد أصناما فنظل لها عاكفين

لقد كان إبراهيم عليه السلام موفقا فى استفساره كالطبيب حاول أن يتحسس الداء ليصف الدواء أو كالقاضى أراد أن يحملهم على الإقرار بارتكاب الجرم والاعتراف باقتراب الذنب. . فتساءل:

**ـ هل يسمعونكم إذ تتوجهون إليهم بالعبادة ويبصرونكم حين تقدمون لهم الطاعة؟ وهل ينفعونكم أو يضرونكم؟**

فقالوا:

ـ ﴿وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ٥٣].

فقال إبراهيم عليه السلام وهو يضيق دائرة الجدل بعد أن أقروا أنها لا تسمع داعيا:

ـ ﴿لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ٥٤].

ماذا يقولون بعد أن اعترفوا بأنهم ما عبدوها إلا اقتداء بأسلافهم واتبعا لآبائهم؟

قالوا:

ـ أتنتقص آلهتنا وتسب أصناما بالحق أم أنت من اللاعبين؟

قال إبراهيم عليه السلام:

**ـ إني أقول لكم ذلك جادا لا هازلا قد جئتكم بالدين القويم وأرسلت إليكم بالهدى والحق المبين.**

فإن ربكم الجدير بالعبادة هو فاطر السماوات والأرض وأنا على ذلك من الشاهدين

وارتفعت الأصوات حول إبراهيم عليه السلام:

ـ أرنا ربك، ﴿مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [سورة الشعراء الآية: ١٥٤]

رأى تارخ بن ناحور صرح النمرود بن كنعان رابضًا في الظلام كالجبل العظيم ورأى عينى النمرود حمرواوين كوجه الشمس عند الغروب.. فتوقف عن السير

رأى إبراهيم عليه السلام جيفة نصفها فى البر توزعها السباع ونصفها فى البحر توزعها دواب البحر، فلما رأى تفرقها أحب **أن يرى انضمامها فسأل ليطمئن قلبه برؤية كيفية الجمع كما رأى كيفية التفريق**

**• اليقين.. وعين اليقين:**

أراد إبراهيم عليه السلام أن يرى كيف يحيى الله عز وجل الموتى مشاهدة فقال:

﴿ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾[ سورة البقرة الآية: ٢٦٠]

قال عز وجل:

- **أَوَلَمْ تُؤْمِنْ؟**

قال خليل الرحمن:

- ﴿بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[ سورة البقرة الآية: ٢٦٠]

قال الله عز وجل:

ـ ﴿ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ فأخذ إبراهيم فرخ النعام وديكا وغرابا وطاووسا وأوثقهن وذبحهن وقطعهن ونتف ريشهن ومزقهن وخلط بعضهن ببعض ثم جزأهن أجزاء وجعل على كل جبل منهن جزءا

ـ قيل أربعة أجبل وقيل سبعة ـ وأخذ رءوسهن بيده ثم أمره الله عز وجل أن يدعوهن فدعاهن كما أمره الله عز وجل فجعل ينظر إلى الريش يطير إلى الريش والدم إلى الدم واللحم إلى اللحم والأجزاء من كل طائر يتصل بعضها إلى بعض حتى **قام كل طائر على حدته وأتينه يمشين سعيا ليكون أبلغ له فى الرؤية التى سألها وجعل كل طائر يجيء ليأخذ رأسه الذى فى يد إبراهيم عليه السلام فإذا قدم إليه غير رأسه يأباه فاذا قدم إليه رأسه تركب مع بقية جسمه بحول الله وقوته.**

**● أنا أحيى وأميت**

وكان النمرود بن كنعان يحتكر الطعام، فكانوا إذا احتاجوا إلى الطعام يشترونه منه، فاذا دخلوا عليه سجدوا له

وذات يوم قعد النمروذ يأمر الناس بالميرة ـ المؤن والطعام ـ فكلما جاء قوم يقول:

**ـ من ربكم وإلهكم؟**

فيقولون:

ـ أنت

فيقول نمروذ:

ـ ميروهم ـ اعطوهم الطعام ـ

وجاء ابراهيم بن تارخ بن ناحور عليه السلام يمتار فلما دخل لم يسجد له فقال له:

**ـ من ربك وآلهك؟**

قال إبراهيم عليه السلام:

**ـ ربى الذى يحيى ويميت**

فلما سمعها النمرود بن كنعان قال:

**ـ أنا أحيى وأميت**

فسأله خليل الرحمن:

**ـ كيف تحيى وتميت؟**

قال النمرود بن كنعان فى كبرياء:

- أحيى من أساء بالعفو عنه فينعم بالحياة بعد أن تمثل له شبح الموت، وأنا كذلك أميت من أشاء بأمرى وأقضى عليه بحكمى وسرعان ما تزهق روحه ويحرم حياته فلم يأت ربك بدعا ولم يفعل عجبا .

ثم قال نمروذ:

- أنا آخذ أربعة نفر فأدخلهم بيتا ولا يطعمون شيئا ولا يسقون حتى إذا جاءوا أخرجتهم فأطعمت **اثنين فحييا** وتركت **اثنين فماتا**

لما رأى إبراهيم عليه السلام أن الطاغية قد نأى - بعد - عما ذكره خليل الرحمن من انشاء الحياة وخلقها ومنحها وسلبها ولجأ إلى المراوغة

قال إبراهيم عليه السلام:

- ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾

[سورة البقرة الآية:٢٥٨]

**لقد عارضه خليل الرحمن بالشمس.. إن الله سخر الشمس**

**وجعل لها نظاما لا تحيد عنه فهو يأتى بها من المشرق فإن كنت تزعم أنك إلـــه فغير هذا النظام الذى جرت به سنة الله واقتضته ارادته وأت بالشمس من المغرب**

فبهت الذي كفر ـ دهش وتحير ـ إذ بان ضلاله وظهر كذبه ووضح بهتانه وصدمته الآية البينة وخاف أن يمثل ـ يذهب ـ عرشه وسلطانه وتدك قوائم ملكه فقال فى غضب:

**ـ لا تميروه ـ لا تعطوه طعاما ـ**

وروى فى الخبر

أن النمرود لما عجز عن مناظرة خليل الرحمن وانقطعت حجته عندما طلب منه إبراهيم عليه السلام أن يأتى بالشمس من المغرب فانقطعت حجته ولم يستطع أن يقول:

ـ إذا كان آلهك يأتى بها من المشرق سآتى بها من المغرب

لأن ذوى الألباب ـ العقول ـ يكذبونه، فسب وقذف حين انقطع ولم تكن له حيلة

عندئذ قال تعالى:

**ـ وعزتى وجلالى لا تقوم الساعة حتى آتى بالشمس من المغرب ليعلم أنى أنا القادر على ذلك**

**• المعجزة**

لما منع الطاغية الميرة عن خليل الرحمن وغرق فى بحر الدهش عندما طلب منه إبراهيم عليه السلام أن يأتى بالشمس من المغرب.. رجع خليل الرحمن إلى أهله دون شىء، فمر على كثيب رمل كالدقيق فقال فى نفسه:

**ـ لو ملأت غرارتى من هذا فاذا دخلت به فرح الصبيان حتى أنظر لهم**

فذهب خليل الرحمن بذلك الرمل الذى يشبه الدقيق، فلما بلغ منزله فرح الصبيان وجعلوا يلعبون فوق الغرارتين ونام إبراهيم عليه السلام من الأعياء ـ التعب ـ

قالت امرأة خليل الرحمن:

ـ لو صنعت له طعاما يجده حاضرا إذا انتبه ـ استيقظ من نومه ـ

ففتحت احدى الغرارتين فوَجدت أحسن ما يكون من الحُوَّارى ـ الدقيق ـ فخبزته فلما قام خليل الرحمن من نومه وضعت امرأته بين يديه ـ أمامه ـ الخبز، فقال:

ـ من أين هذا؟

قالت امرأة إبراهيم عليه السلام:

ـ من الدقيق الذى جئت به

**فعلم خليل الرحمن أن الله تعالى يسَّر لهم ذلك**

**وقيل:**

خرج خليل الرحمن يمتار فلم يقدر على الطعام، فمر بسهلة حمراء فأخذ منها ثم رجع إلى أهله فقالوا:

ـ ما هذا؟

قال إبراهيم عليه السلام:

**ـ حنطة حمراء**

ففتحوا احدى الغرارتين فوجدوا بها حنطة

وقيل:

وكان خليل الرحمن إذا زرع منها شيئا جاء سنبله من أصلها إلى فروعها حبا متراكبا

**• إبراهيم عليه السلام يحطم أصنام قومه**

لما علم آزر أن ابنه إبراهيم عليه السلام قد غافل قومه يوم عيدهم وتسلل إلى المعبد وحطم الأصنام لم يعجب وتقدم نحو

النمرود بن كنعان وقال:

- إنه مجنون، لقد تبرأت منه، وهجرته وهددته بالرجم

فقال النمرود بن كنعان:

- فأتوا به على أعين الناس ليشهدوا عليه فعلته ويروا ما يحل به من القصاص

وكان اجتماع أهل فدام آرام فى صعيد واحد أمنية إبراهيم عليه السلام ولطاما جاشت بها نفسه ليقيم لهم الحجة جميعا على خطأ وبطلان ما يعتقدون ويريهم البرهان علي فساد ما هم عليه عاكفون.

وتقاطرت الوفود وتكاثرت الجموع كل يرغب فى القصاص من إبراهيم عليه السلام... ثم جاءوا به وسط هذا الجمع الزاخر وابتدءوا محاكمته أمام أهل فدام آرام فقالوا له:

﴿ أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾؟ [سورة الأنبياء الآية: ٦٢]

فأشار إبراهيم عليه السلام إلى مردوخ الذى علق الفأس باحدى أذنيه الكبيرتين اللتين ترمزان إلى الفهم العميق والحكمة وقال:

ـ ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ٦٣]

لقد سار بهم فى الجدال ناحية أخرى وجرهم بأسلوبه الحكيم إلى طريق لم يقصدوه ليلزمهم الحجة.. ويالها من حجة دامغةً قد صفعهم بها صفعة نبهتهم من غفلتهم وأيقظتهم من غفوتهم فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون ـ يلوم بعضهم بعضا ـ وقالوا:

ـ لقد صدق. «﴿إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ﴾ فتركتم الآلهة لا حافظ لها ولا رقيب عندها

وأدركت أهل فدام آرام الحيرة وعقد الدهش ألسنتهم فأطرقوا برءوسهم مفكرين.. واستجمعوا شارد عقولهم.. ثم قالوا:

ـ لقد علمت يا إبراهيم أنها لا ترد سؤالا ولا تحير جوابا فكيف تأمرنا بسؤالها وتطلب إلينا الاستشهاد بها؟

**اعترف أهل فدام آرام بقصور آلهتهم عن العلم بما يجرى حولها أو الشعور بما يقع عليها وبعجزها عن رد كيد العادين وصد المعتدين؟**

قال إبراهيم عليه السلام:

﴿أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة الأنبياء الآيتان: ٦٦-٦٧]

كانت على أعينهم غشاوة فلا يبصرون وفى آذانهم وقر - الثقل فى الأذن والصمم - فلا يسمعون وقلوبهم غلف فلا يعقلون. قد غلبوا على أمرهم وخافوا افتضاح حالهم ولم تبق لهم حجةً فعدلوا عن الجدل والمناظرة فكيف يخفون هزيمتهم ويخفون باطلهم؟ فقال النمرود:

- ﴿حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[سورة الأنبياء الآية: ٦٨].

انتاب تارخ وزوجه بونا الهلع فقد أدركا أن ابنهما هالك لا محالة وأن ربه الذى كان يدعوهم للإيمان به لن يستطيع أن ينجيه من النار.

**• إبراهيم يلقى فى النار:**

أراد أهل فدام آرام أن يعاقبوا إبراهيم عليه السلام بالاحراق

ولا ذنب له إلا أن قال:

**- ربي الله**

ولا جرم ارتكبه إلا نقمته على أوثانهم وأصنامهم وانكاره عبادة أحجار؟ كيف يحرقونه؟ لابد أن يصلوه نارا حامية تعادل لظى الحقد المتأجج فى صدورهم.. لابد أن تكون نارا هائلة.

وشرعوا فى بناء ضخم لتوقد فيه النار التى سيلقى فيها إبراهيم.. ولما انتهوا من بناء تلك الحظيرة الواسعة راحوا يجمعون الحطب من هنا ومن هناك وجعلوا ذلك قربانا لآلهتهم وبرا بمعبوداتهم حتى أن المرأة من أهل فدام آرام كانت إذا مرضت نذرت:

**- إن عوفيت لأجمعن حطبا لحريق إبراهيم**

وجمعوا الحطب حتى تراكمت أكوامه.. وأشعلوا النار فيها فكان لها شرر عظيم ولهب مرتفع لم توقد نار قط مثلها.. وأوثقوا إبراهيم عليه السلام فقال:

**- لا إلــه إلا أنت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك**

وجعلوا إبراهيم عليه السلام فى كفة المنجنيق.. وألقوا به فى النار فقال:

- **حسبى الله ونعم الوكيل**

وعرض جبريل عليه السلام له وهو فى الهواء فقال له:

- ألك حاجة؟

قال إبراهيم عليه السلام:

- **أما إليك فلا وأما من الله فبلى**

ولما ألقى إبراهيم فى النار قال:

- **اللهم إنك فى السماء واحد وأنا فى الأرض واحد أعبدك**

ولما استقر إبراهيم في النار جعل خازن المطر يقول:

- متى أومر بالمطر فأرسله؟

فكان أمر الله أسرع من أمره.. قال الله عز وجل:

- ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ [سورة الأنبياء الآية: ٦٩].

**لم تحرق النار إلا وثاقه ولم يبق نار فى الأرض إلا أطفئت.**

**ولما خبأ ضوء نار أهل فدام آرام وانقشع دخانها رأوا إبراهيم**

**عليه السلام سليما معافى فعجب القوم لحاله ودهشوا لنجاته، فانصرفوا عنه ناقمين**

وأراد هاران بن تارخ أخو إبراهيم عليه السلام أن يختبر قدرة آلهته، إن رب إبراهيم أمر النار فكانت بردا وسلاما عليه، لماذا لا يصلى ويبتهل ويقدم إليها القرابين لتمنحه ما منح إلـه إبراهيم عليه السلام؟ لماذا لا يعلن تلك الفكرة على الملأ ويدخل النار **ويخرج منها سالما باذن الآلهة؟** ليؤكد لضعاف الإيمان من أهل فدام آرام الذين تبعوا أخاه إبراهيم إن مردوخ ونانا وشماس وعشتار قادرة علي أن تجعل النار بردا وسلاما عليه كما جعل رب إبراهيم النار بردا وسلاما على أخيه؟

**لكن لماذا لا يقوم بالتجربة وحده بعيدا عن أعين أهل فدام آرام قبل أن يعلنها عليهم؟**

ولما احتضنت أجنحة الظلام قرية فدام آرام جمع هاران بن تارخ حطبا وأشعل النار، وراح يصلى للآلهة بحرارة

ثم ألقى هاران بن آزر بنفسه في النار.. فلسعته فصرخ وانطلق منها يعوى فى فزع.. ثم سقط عند قدمى أبيه وأمه

**يتلوى.. وصعدت روحه الخبيثة فى سجين**

**• وفاة الطاغية**

خشى النمرود بن كنعان دعوة إبراهيم عليه السلام، وخاف أن يكتسح ملكه ويقوض عرشه بعد أن خرج من النار سالما.. فأعلن له العداء وكشف له من البغضاء، وراح يتربص به الدوائر ويتحين له الفرص للإنتقام منه فبعث عيونه ـ جواسيسه ـ ليحذروا أهل فدام آرام ويبعدهم عن حظيرة الإيمان.. ففر خليل الرحمن بدينه من تلك البلاد الجرداء التى لم يزدهر بها نبته ولم يثمر فيها غرسه وراح يبحث عن أرض قد تنمو فيها بذور دعوته

وفتح العزيز الحكيم على النمرود بن كنعان **بابا من البعوض** فستروا عين الشمس، وأكلوا عسكره، ولم يتركوا إلا العظام، ودخلت بعوضة أنفه وتسللت إلى دماغه فأكلته حتى صارت كالفأرة، فكان أعز الناس عند النمروذ بن كنعان من يضرب دماغه بمطرقة عتيدة، وبقى الطاغية فى البلاء أربعين يوما.. **ثم كان من الغابرين**

## من روائع القصص الإسلامى

# الجنة الخضراء للأطفال

# أبطال الإسلام

## أبو بكر الصديق - عمرو بن العاص
## خالد بن الوليد - محمد متولى الشعراوى

### من روائع القصص الإسلامى

- التاجر الكريم ومخلوف الحسود
- رسالة الملك وجزاء الخائن
- صاحب الكنز
- الملاك والمرضى الفقراء
- راعى الغنم الأمين
- المريض الكاذب
- العجوز وضيوفها الثلاثة
- ناقة صالح

- الغراب وابنا آدم
- الرجل الصالح وحماره
- المسيح واليهودى واللصوص الثلاثة
- صخرة تحركت بأمر الله
- الصياد والملك الظالم
- الأب الصالح الأبناء البخلاء
- حكاية محمود والصيام

تصميم م/ علاء عجوة

يطلب من الأهرام
مكاتب ومكتبات جريدة الأهرام
القاهرة شارع الجلاء ت: ٥٧٨٦١٠٠-٥٧٨٦٢٠٠-٥٧٨٦٣٠٠
٥٧٨٦٤٠٠-٥٧٨٦٥٠٠-٥٨١٦٠٠ داخلى ١٩٤